

جمهورية مصر العربية

وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة إحياء التراث الإسلامى

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للامام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المنوفى سنة ٩٤٤هـ

الجزء الأول

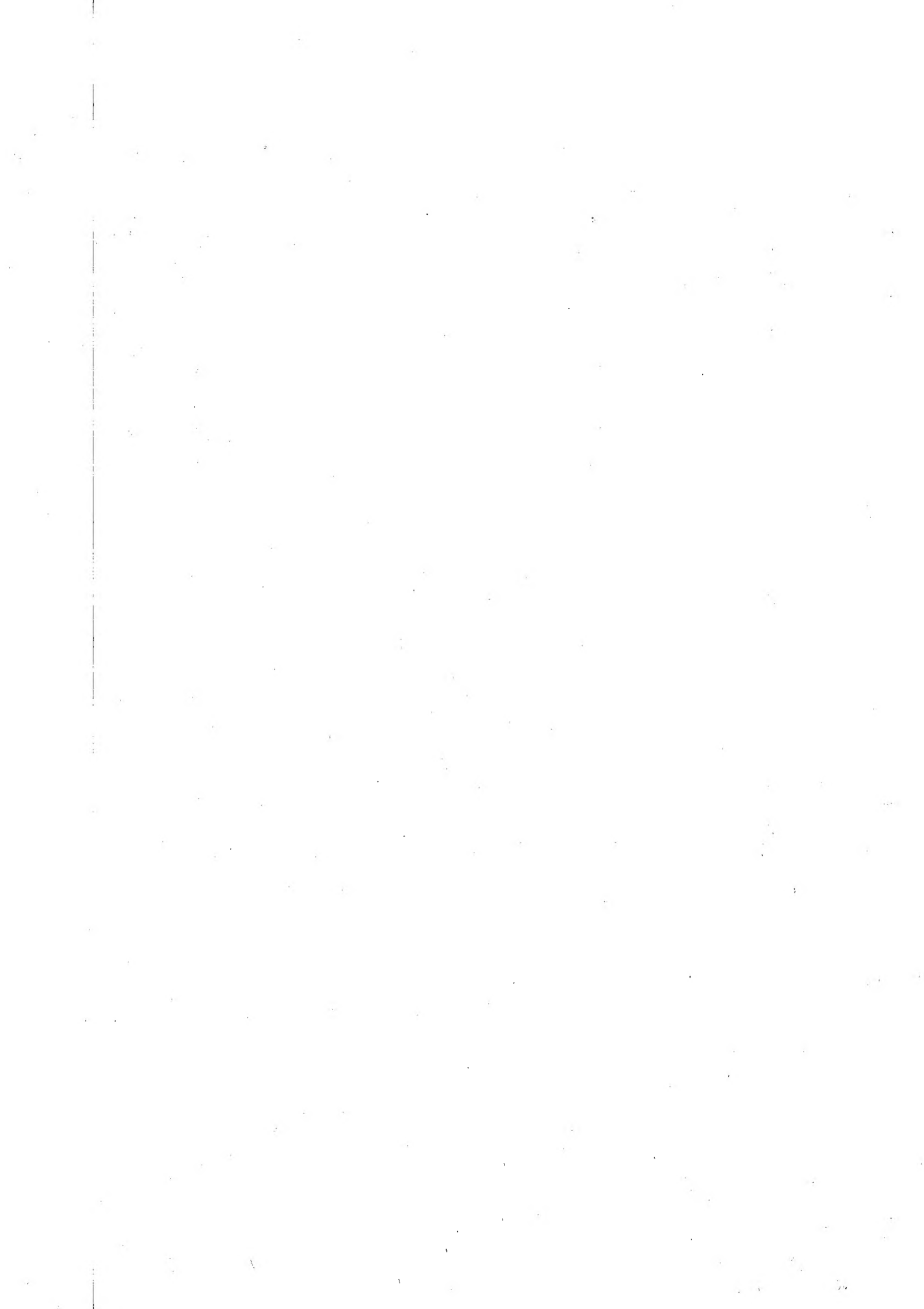
بتحقيق

الدكتور مصطفى عبد الواحد

القاهرة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م





تقديم

الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث الاسلامى

﴿ هو الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا * مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءُ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبی القرشي الأبطحي النهازي المكي المدني . نشأ من أكرم أرومة ، ونسل من أشرف نبعة وأزكى مغرس ، أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وصنعه على عينه ، وأهله للنبوّة ، وأعدّه للرسالة ؛ فكان الرسول المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم .

ولعلّ من أهم ما يعوز المسلمين اليوم - وهم في نهضتهم الفتية ومحاولة اجتماعهم تحت راية إسلامية - أن توضع بين أيديهم سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصلة ، تشتمل على أخباره من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وما صاحب حياته من أحداث وأحوال ، وما كان من سيرته في مولده الشريف ونشأته بين عشيرته وعمومته ، وشأنه في مبعثه وإعلان رسالته وما وقع له مع قومه من معاندة ومكابرة ،

ثم أخبار هجرته من مكة إلى المدينة وانتشار دعوته فيها ثم ذكر جهاده وغزواته وسراياه ، ومكاتبته للملوك والرؤساء ، وشيوع دينه بين الخافقين ، وإعلاء كلمة الله في العالمين . ويكون أيضاً في هذه السيرة أمام المسلمين المثل الأعلى في الخلق الرضى والشئائل المحموده ، وليقرؤوا فيها صحائف حياته الكريمة في التضحية والإيثار والبر والإحسان . وليعرفوا النبع الصافى والمنهل العذب ، فيما جاء به من شريعة سمحة وعقائد نقية ؛ هي القدوة الطيبة في العدل والمساواة ، ومسايرتها للزمن فيما يصلح الناس في دنياهم وآخرتهم في أقطار الأرض جميعاً .

وكانت سيرته عليه السلام صدر الإسلام أخباراً تُروى ، وأحاديث على السنة الصحابة ، تُتَلَقَّى عن الأفواه ؛ إلى أن انتدب لجمعها عروة بن الزبير بن العوام في أواخر القرن الأول ، ثم أبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبه وشرحبيل بن سعد وابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين . ثم تلاهم موسى بن عقبة ومعمّر بن راشد ومحمد بن عمر الواقدي ؛ حيث وضع كلٌ منهم كتاباً في سيرته عليه السلام ؛ مما استخلصوه من الأحاديث ونقلوه عن الرواة . ثم بادت هذه الكتب فيما أبيد من ذخائر المصنفات ولم يبق منها إلا ما تضمنته كتب الحديث والتاريخ وما بقي محفوظاً في صدور الرواة .

إلى أن قيض الله لحفظ هذه السيرة عالين كبيرين ، أولهما محمد بن عبد الملك بن هشام ، فألف سيرة طويلة بناها على رواية ابن إسحاق ، وثانيهما محمد بن سعد تلميذ الواقدي وصاحب الطبقات المعروفة باسمه .

وظل عمل هذين المؤلفين الأساس الصحيح لمن ألف بعدهما في السيرة النبوية العطرة . ثم جاء من بعدهم من ألف في جانب من جوانب حياته عليه السلام ؛ فمنهم من ألف في دلائل نبوته ، كما فعل أبو نعيم والبيهقي ، ومنهم من ألف في شئائله مثل الترمذي والقاضي عياض في كتاب الشفا ، ومنهم من ألف في معجزاته كابن دحية ، ومنهم من ترجم لأصحابه مثل ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة ، ومنهم من شرح أقواله مثل ابن الأثير والزمخشري والقاضي عياض ، كما جاء قدر صالح منها كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، والطبري في التاريخ ، والمقرئزي في إمتاع الأسماع ،

والنويرى فى نهاية الأرب ، والزرقاتى فى شرح المواهب ، ومنهم من اختصر هذه السيرة كابن سيد الناس فى كتاب عيون الأثر ؛ وغيرهم كثيرون ممن سار فى هذا الدرب ، والدرب طويل وشعابه متنوعة ، ومجال الكلام فيه ذو سعة .

وهكذا ظلت العناية بهذه السيرة عبّر الزمن وعلى مرّ القرون ؛ ما بين طويل ومختصر ومنثور ومنظوم ، إلى أن انتهى الأمر إلى عالمنا الكبير عمدة المحققين وأحد أئمة الحديث محمد بن يوسف الصالحى ؛ فألف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى ، جمع فيها أطراف السيرة فى كل جوانبها ، وألمّ بشتيت فوائدها ومنثور مسائلها ومتشعب نواحيها ؛ ولم يدع فى هذا الشأن أبدة إلا قيدها ، ولا شاردة إلا ردّها إليها ، وحكى فيها جميع أقوال من قبله ، أو كما قال فى مقدمته : « اقتضيت من أكثر من ثلاثمائة كتاب ، وتحريّت فيه الصواب ؛ ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وإعلام أمته وشماله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعده له فيها من الإنعام والتعظيم ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التّزليل . ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات ، وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادات ، مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى يظنّ أنها من المتناقضات » .

وعلى الرغم من اجتهاد المؤلف وتحريّ الصواب ، فإن بعض ما جاء به من الأحاديث مما تكلم فيه العلماء من قبل ، ويقوم محققو هذا الكتاب بالتعليق عليها وبيان مرتبتها فى الصّحة ما استطاعوا ؛ مما نقلوه من كتب الجرح والتعديل وكتب المحدثين .

* * *

ومؤلف هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى : رحل إلى مصر وأقام فى البرقوقية من صحراء مصر ، وتوفى بها سنة ٩٤٢ . وذكره العماد فى كتاب شذرات الذهب فى وفيات هذه السنة ونقل عن الشعرانى فى ذيل طبقاته ، قال :

« كان عالماً صالحاً مفنناً في العلوم ، وألف السيرة النبوية التي جمعها من ألف كتاب ، وأقبل الناس على كتابتها ، ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد . وكان عزباً لم يتزوج قط ، وإذا قدم عليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له . وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام ، بتُّ عنده الليالي فما كنت أراه ينام إلا قليلاً . وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلفه أولاداً قاصرين ، وله وظائف ، يذهب إلى القاضي ويتقرر فيها ويباشرها ويعطى معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة . وكان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئاً ، ولا يأكل من طعامهم » .

وذكر له صاحب الشذرات من المؤلفات غير كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، ما يلي :

- ١ - عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان .
- ٢ - الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز .
- ٣ - مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك .
- ٤ - النكت عليها ، اقتضبه من نكت شيخه السيوطي عليها وعلى الشذرات والكافية والشافية والتحف ، وزاد عليها يسيراً .
- ٥ - الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة .
- ٦ - مختصره المسمى بالآيات البينات في معراج أهل الأرض والسموات .
- ٧ - رفع القدر وجمع الفتوة في شرح الصدر وخاتم النبوة .
- ٨ - كشف اللبس في رد الشمس .
- ٩ - شرح الآجرومية .
- ١٠ - الفتح الرحمان في شرح أبيات الجرجاني الموضوعة في علم الكلام .

- ١١ - وجوب فتح همزة إن وكسرها وجواز الأمرين .
- ١٢ - النكت المهمات في الكلام على الأبناء والبنين والبنات .
- ١٣ - تفصيل الاستفادة في بيان كلمتي الشهادة .
- ١٤ - إتحاف الأريب بخلاصة الأعاريب .
- ١٥ - الجواهر النفائس في تحجير كتاب العرائس .
- ١٦ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
- ١٧ - عين الإصابة في معرفة الصحابة .

* * *

وكتابه في السيرة النبوية يقع في ثلاثة عشر جزءاً ، تشتمل على نحو ألف باب . ومخطوطاته كثيرة موزعة في المكتبات العربية شرقاً وغرباً ، وذلك على الرغم من كبر حجمها وكثرة أوراقها .

وقد رأت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إحياء هذا الكتاب الفدّ ، لما له من شرف الموضوع ، ولما فيه أيضاً من غزارة المادة وجزيل المباحث وجمّ الفوائد ، إلى حسن التنسيق وإحكام التنبويب ؛ عدا أنه يعد أوفى كتاب في السيرة النبوية ، سيرة أشرف من في الوجود صلوات الله عليه وسلامه .

* * *

ولطول هذا الكتاب وتعدد أجزائه رأت لجنة إحياء التراث إسناد تحقيقه إلى نفر من العلماء المتخصصين . وكان هذا الجزء وتاليه مما كلّفت به اللجنة الأستاذين : المرحوم الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف ، والدكتور مصطفى عبد الواحد . وما كادا يشرعان في التحقيق حتى توفي الأستاذ عبد الوهاب - رحمه الله - فاضطلع بهذا العمل زميله الدكتور مصطفى عبد الواحد ، كما كلّفت غيره من العلماء تحقيق بقية الأجزاء .

* * *

ولكى تصدر جميع الأجزاء على نسق متحد ونظام مطّرد ، وضعت اللجنة لها منهجاً خاصاً يسير عليه المحققون وهو :

أولاً : تعتبر نسخة مكتبة صنعاء أصلاً ، لتمامها ولما عليها من مقابلات وتصحيحات وخطوط كثير من العلماء .

ثانياً : توثيق النصوص بعد ذلك بالرجوع إلى النسخ الآتية :

- ١ - نسخة مكتبة مصطفى فاضل ، ورقمها « ٥٠ م » تاريخ .
- ٢ - نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٩٣٥ تاريخ تيمور ، وذلك في الأجزاء من (١ - ٩) .
- ٣ - نسخة مكتبة طلعت المجلدان الأول والثاني رقم ١٠٠ تاريخ طلعت ، والمجلد الثالث ٢١٠١ تاريخ طلعت ، وذلك في الأجزاء (من ١ - ٨) .
- ٤ - نسخة دار الكتب رقم ١٣٠ تاريخ ، وذلك في الأجزاء (الخامس والسادس والحادي عشر والثاني عشر) .
- ٥ - نسخة مكتبة مكرم رقم ٤٥١١ ، وذلك في الأجزاء (السادس والسابع والثامن والتاسع) .
- ٦ - نسختي المكتبة الأزهرية رقم (٦٣) ٢٩٩١ ورقم (٧٤) ٣١٦٩ أزهر ، تعتبران نسخة واحدة ويرجع إليها عند وجود ما يشكل أو العجز عن الترجيح .

ثالثاً : لا يذكر اختلاف قراءات النسخ السابقة إلا ما يقتضيه سياق النص ، ويكون له فائدة في توجيهه ، على أن يكمل النقص في مواضع البياض من الأصول التي رجع إليها المؤلف كلما كان ذلك ممكناً .

رابعاً : إبداعي في التحقيق :

- ١ - مقابلة النصوص على مصادرها التي أشار إليها المؤلف وبخاصة : سيرة ابن هشام ،

الروض الأنف للسهيلى ، ومغازى الواقدى ، وسيرة ابن سيد الناس ، والسيرة الحلبية ، وزاد المعاد ، والشفاء للقاضى عياض ، وإمتاع الأسماع ، وتاريخ الطبرى .

٢ - يذكر الجزء والصفحة من الكتب السابقة وغيرها عند نظائرها من موضوعات هذه السيرة (السيرة الشامية) .

٣ - يعلق على ما يلزم التعليق عليه من حديث موضوع أو رأى لا يتفق وروح الشريعة أو منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مستأنساً فى ذلك بآراء علماء السلف الصالح وما ردّوه من تسامحات بعض أصحاب السير .

٤ - يضبط من الكلمات ما يحتاج إليه جمهرة القراء .

٥ - يعلق على ما فسر من الكلمات اللغوية المشروحة فى الكتاب إن كان التفسير غير واضح أو لا يتجه مع العبارة المروية .

٦ - يتجنب الاستطراد فى التعليقات إلا ما كان لإيضاح عبارة النص ، ويراعى فى ذلك الإيجاز .

٧ - يتفق على رموز النسخ كما يلى :

م - مصطفى فاضل . ت - تيمورية . ط - طلعت . د - دار الكتب . ك - مكتبة مكرم . ز - نسخة المكتبة الأزهرية .

٨ - تراعى قواعد التحقيق المعتمدة من اللجنة فيما لم ينص عليه فى الفقرات السابقة .

وبعد ، فهذا هو الجزء الأول من الكتاب ، وتصدر بقية الأجزاء بعده تباعاً .

* * *

، ويقضي أءاء الأمانة وءقية الواقع أن أقول : إن الفضل الأكبر فى إءراء
هذا المشروع الكبير يرجع إلى السيد الأستاذ محمد ءوفىق عوىضة الأمين العام للمجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ؛ فإنه لم يكء يعرض علىه اقءراح نشر هذا الكتاب ؛
ءى أنشر له صدره ، وأبء إءراءه ، وءلل كل صعب فى سبيله ؛ وكذلك شأنه فى جمىع
ما ينشره المجلس من كتب ونشرات ، وخاصة فىما ىءصل بالعروبة والإسلام .

ومن حسن الطالع وىمن ءوفىق أن ءظهر طلائع هذا الكتاب فى عهد القائد المسلم
الموفق الرئىس محمد أنور الساداء ، رئىس جمهورىة مصر العربىة ، وفقه الله لجمع كلمة
العرب ورفع شأن الإسلام .

ومن الله نستمء العون والهاءاة وءوفىق .

محمد أبو الفضل إبراهيم